الإدغـــــام

الإدغام لغة : إدخال الشيء في الشيء. واصطلاحاً : إدراج حرف (غالباً يكون ساكناً) في حرف متحرك تواليا في النطق في كلمة واحدة أو كلمتين متصلتين، فيدغم الأول في الثاني، وهو الأولى بذلك وجوباً، وقد يدغم الثاني في الأول جوازاً ويقع الإدغام في عين ولام الكلمة المتماثلين، وأما ما يقع في العين وحدها أو اللام وحدها يسمى تكريراً وتضعيفاً وتشديداً نحو : قطع، احمرّ، فالإدغام عامة يقع في الأحرف المستقلة التي تتوالى دون فاصل في كلمة أو كلمتين متواليتين خلافاً للتكرير فهو حرف واحد مكرر.

والغرض منه التسهيل والتخلص من الثقل الذي يجده المتكلم في تكرار حرفين متماثلين أو متقاربين مخرجاً، وأهل العربية يميلون إلى تسهيل النطق في الحروف المتماثلة والمتجانسة طلباً للخفة فيصلون حرف ساكن بمتحرك، فيصيران حرفاً واحداً مشدداً، يرتفع عنه اللسان ارتفاعة واحدة، وهو بوزن حرفين على الأصل الذي كان عليه.

وينقسم الإدغام من ناحية اللفظ إلى نوعين : أولهما : إدغام يقع بين حرفين متماثلين أو مثلين، وهو الإدغام المتماثل المتصل. وثانيهما : إدغام الحرفين المتقاربين في المخرج أو المتفقين في المخرج ومختلفين في صفة أو اثنتين، والاختلاف في الصفة هو الذي يميز بينهما.

النوع الأول : إدغام الحروف المتماثلة :

وهو الإدغام الذي يقع بين حرفين من لفظ واحد، أو إدغام الحرف في مثله في كلمة واحدة أو في كلمتين، وهذا النوع قد يكون المدمغان فيه غير منقلبين عن غيرهما، أو قد يكون أحدهما منقلب عن غيره أو مبدل منه، وهذا النوع فيه قسمان :

القسم الأول: المثلان المتصلان: وهو الذي يتوالى فيه المثلان في كلمة واحدة نحو : مدّ، هدّ، مرّ. العَدّ، العمَّ، ويلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام

فيدغم الأول في الآخر.

والحرف الأول من المتماثلين قد يكون ساكناً أو متحركاً، فالأول الساكن يأتي في نحو : المصادر التالية : المدّ، الشدّ، الحزّ، وجميعها زنة "فعْل" يقال : مدَّ مداً، وشدَّ شداً، وحزّ حزاً. وهي مثل : أكل أكلاً، وضَرَب ضَرْباً. فالعين ساكنة في هذه المصادر، والعين واللام متماثلان في المد، والشد، والحز، فوجب الإدْغام.

والأول المتحرك يأتي في نحو : شدَّ، مدَّ، حزَّ، فهي زنة فَعَل، فالأصل : شَدَدَ، مَدَدَ، حَزَزَ. يسكن الأول أولاً ثم يدغم في الثاني على نحو ما وقع في النوع الأول.

ويقع الإدغام في حرفين متماثلين متحركين، فيدغمان لثقل الحرفين إذا فصل المتكلم بينهما؛ لأن اللسان يزايل (يغادر أو يترك) الحرف إلى موضع الحركة ثم يعود إليه، فيثقل نطقه، فيدغما في حرف مشدد، مثل وزن فَعَل : ردَّ، فرَّ، الأصل : ردَدَ، فَرَرَ، وعلى وزن فَعِل، مثل : مسَّ، عضَّ، شمَّ، والأصل : مَسِس، عَضِضَ، شَمِمَ.

ومثل : لَبَّ من لَبُبَ تقول : لبَّ الرجل من اللب (أي صار عاقلاً)، وهو على وزن فَعُلَ. وليس على هذا الوزن من المضعف غيره. وهناك من يقول : لببتُ أو لَبُبَ، بفك التضعيف، مثلما تقول سَفُهَ سفاهة ومثل ظَرُفَ.

ويقع الإدغام كذلك في حروف العلة، وذلك بعد اعتلالها وذلك مثل الواو والياء في : جيد، سيد، ميت، زنة فيعِل، فجيد أصلها : جيود، اجتمعت الواو والياء، وكانت السابقة ساكنة، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الأولى الساكنة في الثانية المتحركة. ومثل طيّ زنة فعْل، والأصل : طوْى، قلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة قبل ياء، ثم أدغمت الياء الأولى المعتلة في الياء الثانية. ومثل : مَهْدِيّ، اسم المفعول من هدى. والأصل : مَهْدُوْى، سكنت الواو قبل الياء، فقلبت ياء ثم أدغمت الياء في الياء، وقلبت الضمة قبل الياء المشددة كسرة لمناسبة الياء، فصارت مهدِيّ.

وقد يكون الحرفان المدغمان مثلين، ووقع فيهما اعتلال نحو : عِصِيّ، والأصل: عُصُوو زنة فُعُول، وقعت الواو الثانية آخر اسم معرف قبلها ضمها، فقلبت ياء، فصارت عُصُوى، فقلبت الواو ياء، ثم أدغمت الياء في الياء، مثل : جيد، وطيّ.

وإن توالت همزتان خففت أحدهما ألفاً ثم أدغمت الألف في الهمزة، نحو : آمن، آمر، زنة : أفعل، وآجال، وآمال. زنة : أفعال. وقد بينا ذلك في الإعلال.

ويتحرك اللسان في المدغم حركة واحدة كحركة في الحرف غير المضغم، لأن المخرج واحد، ولا فصل بين المدمغين، وقد استدعى الإدغام فيهما، اتفاق لفظي الحرفين، وقد استدعى الإدغام فيهما، اتفاق لفظى الحرفين، ويمثل المثلين المتصلين في كلمة واحدة حرف واحد في الخط أو الرسم أعلاه شدة.(١)

القسم الثانى: المثلان المنفصلان: وهو الذي يقع بين مثلين في كلمتين منفصلتين، ويقع في الأفعال والأسماء على سواء. والإدغام الذي يقع في الكلمتين المنفصلتين، قد يكون الحرف الأول من المثلين ساكناً وقد يكون متحركاً.

أولاً : المثلان أولهما ساكن والثانى متحرك: ويدغم في الثاني المتحرك، مثل : "لم يذهبْ بَّكر"، "ولم يقمْ مَّعك. الباء الأخيرة الساكنة في يذهب. والباء الأولى المتحركة في بكر. ومثلها الميم في يقم، والميم في "معك".

وإذا التقى حرفان من كلمتين وقبل الأول منهما حرف متحرك، فإن إدغامهما جائز وتركهما دون إدغام جائز أيضًا، وترك الإدغام جائز في المنفصلين، وغير جائز في الكلمة الواحدة، لأن الكلمة الثانية لا تلزم الأولى، ولا تعد جزءًا منها، ولكنه وجب في المتصلين في كلمة واحدة للزوم الحرفين.

ثانيًا : المثلان المتحركان : ويجوز فيهما الإدغام بعد تسكين الأول منهما أولاً مثل قوله تعالى ﴿أرأيت الذي يكذّب بّالدين﴾ [١ الماعون] ومثل : قدِ مَّحمّد. وقَدِمَ

---

(١) الشدة : رأس شين مهملة النقط توضع فوق الحرف دلالة على تضعيفه وإدغامه.

مُحمد، الوجهان جائزان. ومثل : جَعَلَ لَكَ، وجَعَلَّك.

ولا يطبق الإدْغام في كل متماثلين مما اجتمع فيه ياءان أو ووان، وأولهما حرف مد لئلا يذهب المد بالإدغام مثل : قالوا وهم. لا تضغم واو الجماعة في واو العطف؛ لأنها جاءت لوظيفة الفاعلية، وإدغامها لا يظهر وظيفتها، فلم تضغم في الواو بعدها وهما متماثلان.

والحرفان الملتقيان المنفصلان يتفقان في المخرج والصفة مثل : البائين في قوله تعالى ﴿اضربْ بِّعصاك﴾ [١٦٠ الأعراف] أدغمت الباء الأولى الساكنة في (اضربْ) في الباء الثانية المتحركة في (بعصاك)، ولهذا توضع على الثانية شدة مكسورة " ِّ " رمزاً للإدغام، ومثال إدغام اللامين في قوله تعالى: (قل لَّا أجد فيما أوحي إلى) [١٤٥ الأنعام] اللام الثانية مشددة في (لا) واللام في (قل) أدخلت فيها. فالباءان من مخرج واحد وصفتهما واحدة، وكذلك اللامان. ومثلها ﴿كلا بل لا يخافون الآخرة﴾ [٥٣ المدثر].

ويقع الإدغام في المثلين المنفصلين في الأداء أو النطق فقط دون الخط أو الرسم، وتوضع في الرسم علامة الشدَّة " ّ " على المثل الثاني إشارة إلى إدغام الأول فيه، والأول حرف عارٍ من الحركة في الرسم المصحفي وما بعده مضعفاً إشارة إلى الإدغام.

أحكام إدغام المتماثلين المنفصلين والمتصلين :

للمثلين أحكام في الإدغام، وهي الوجوب، والجواز، والامتناع، وهذه الأحكام تخص العين واللام المدغمتين، فالمدغم أو المضعف ما كانت عينه ولامه من جنس واحد نحو : مدّ، أصمّ. فلا يدخل فيه مضعف العين نحو : قطّع، غيَّر؛ لأن اللام فيه ليست مدغمة في عينه، وإنما وقع فيه تكرير لعينه، ويخرج منه كذلك ما كانت لامه مضعفة، فقط نحو : احمرّ، واحمارّ، واطمأنَّ، فاللام هي المكررة فقط، ولا يدخل فيه كذلك ما لم يكن المضعف فيه مقابلاً للعين أو اللام نحو : اجلوّذ، اعلوّط، وتبين من ذلك أن المضعف من الثلاثي يتمثل في الآتي :

شدَّ، مدّ. اشتدّ، وامتدّ، واستمدَّ، واستمرّ. من هنا تعلم أنه لا اعتداد بالحروف الزائدة مادام الحرفان المتجانسان في مقابل العين واللام.[1]

وهذا النوع له أربعة أحكام في الكلام : الأول : وجوب الإدغام، والثاني : فك الإدغام، والثالث : جواز الوجهين. والرابع: امتناع الإدغام :

أولاً ـ وجوب الإدغام : يجب إدغام المثلين (عيناً ولاماً) إذا أسند الفعل إلى اسم ظاهر (في الأسماء)، أو أسند إلى ضمير مستتر أو ضمير رفع متصل ساكن، وذلك نحو : ألف الاثنين، واو الجماعة، أو اتصلت به تاء التأنيث، يقال : مَدّ على. ملّ خالد. والمحمدان ملاّ، وخفّا، وهبَّا.

والمحمدون ملُّوا، وخفُّوا، وهبّوا. وملَّت فاطمة، وهبَّت، وخفّت. لم يفك التضعيف في هذه المواضع من الأفعال؛ لأن ما اتصل بها أو أسندت إليه لا يلزمه سكون ما قبله، فبقى في الفعل التضعيف، دون فك.

ويجب الإدغام كذلك في المضارع إذا أسند إلى ضمير بارز ساكن (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المؤنثة المخاطبة)، ويستوي في ذلك الرفع والنصب، والجزم. أنتِ تُمرِّينَ، وأن تَمرِّى، ولم تَمُرّى. وهم يمرُّون. وأن يمرّوا، ولم يَمُرُّوا، ومع ضمير المتكلم نحن، قال تعالى : ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [٣٥ القصص]. ومع الفاعل "هو" حاضراً أو غائباً، جاء في الحديث : "لن يملّ الله حتى تملُّوا" ومع الفاعل الحاضر حاصراً وغائباً، قال تعالى : ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [١٨ طه].

وإن أسند الأمر إلى ضمير ساكن وجب فيه الإدغام، وذلك إن أسند إلى ضمير ظاهر ساكن (ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة) يقال : مُدَّا، مُدُّوا، ومُدِّى.

---

(١) شرح ابن عقيل جـ٤/٢٧٢. والمكرر غير المدغم المضعف، فالأول مثل : فعلل مثل : زلْزل، وسوس، ومضعف العين مثل كسّر، حطّم أو اللام مثل : احمرّ.

ثانياً ـ وجوب فك التضعيف: يعود الفعل إلى أصله دون تضعيف إن اتصل به ضمير رفع متحرك، وذلك نحو : تاء الفاعل، ونا الفاعلين، ونون النسوة، يقال : مَدَدْتُ، وهبَبْتُ، وملْتُ. ومددْنَا، وهَبَبْنَا، ومَلْنَا. والبنات مَدَدْنَ، وهَبَبْنَ، ومَلْنَ.

وجب فيها جميعًا فك التضعيف؛ لأن ما أسند إليه الفعل يلزمه سكون ما قبله. والأول من المضعفين ساكن، فإن سكن الثاني التقى ساكنان فوجب تحريك الأول، فوجب فك الإدغام. وهذا ليس مطرداً في كل الأبنية، وسنبين ذلك فيما يلي:

إن كان الماضي المسند إلى ضمير متحرك مكسور العين نحو : ظلّ، ملّ، جاز فيه ثلاثة أوجه :

ــ الأول : يجب فيه فك التضعيف على نحو ما ذكرنا آنفاً، يقال : ظلِلْنا، ومَلِلْنا.

ــ الثاني : حذف عينه، مع بقاء حركة الفاء على حالها – وهي الفتحة – يقال: ظَلْتُ، وجاء هذا في قوله تعالى : ﴿الذي ظَلْتَ عليه عاكفًا﴾ [٩٧ طه] وقوله تعالى: ﴿فظلتم تفكهون﴾ [٦٥ الواقعة]. وهذا لغة بني عامر.

ــ الثالث : حذف العين بعد نقل كسرتها إلى الفاء، يقال : ظِلْت، ومِلْتُ. وهذه لغة بعض أهل الحجاز.(١)

ويجب فك التضعيف كذلك إذا أسند الفعل إلى ضمير بارز متحرك في المضارع، وذلك مع نون النسوة فقط، يقال : النساء يشْدُدْن، ويمْرُرْن. لأن نون النسوة يلزمها سكون ما قبلها.

ويجب فك التضعيف أيضاً في الأمر مسنداً إلى نون النسوة يقال : اُمْدُدْن.

ثالثاً ـ جواز فك الإدغام وعدم الجواز:

- إن كان الفعل المضارع مسندًا إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر، وكان مجزوماً جاز فيه الإدغام والفك. يقال : لم يَشُدَّ، ولم يهُبَّ. ويقال : لم يَشدُدْ، ولم يَهْبُبْ. قال تعالى : ﴿ومن يحلِلْ عليه غضبي فقد هوى﴾ [٨١

---

(١) ابن عقيل جـ٤/٢٧٢.

طه] و﴿ولا تمْنُنْ تستكثر﴾ [٦ المدثر] و﴿وليُمْلِلِ الذي عليه الحق فليُمللْ وليُّه بالعدل﴾ [٢٨٢ البقرة] وقوله تعالى: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه﴾ [٢١٧ البقرة].

- وإذا أسند فعل الأمر إلى الضمير المستتر "أنت" جاز فيه الوجهان، يقال : غُضّ بصرَك واغْضُضْ قال تعالى : ﴿واغْضُضْ من صوتك﴾ [١٩ لقمان]. وفك الإدغام أكثر استعمالاً، واختلفوا في حركة المدغم (أو المضعف)، فبعض العرب يفتح المدغم قياساً على أينَ وكيف، يقال : غُضَّ، وظَلَّ، وخِفَّ. وبعض العرب يفتح إن لم يأتي بعدها حرف ساكن، فإن وليها ساكن كسروا آخر الفعل، يقولون : غضَّ بَصَرَك. وغُضِّ الطرف. وبعض العرب يكسرون المدغم مطلقًا، غُضِّ بَصَرَك. وغُضِّ الطرف. ومن العرب من يحرك المدغم في الأمر بالضم، فيقولون غُضُّ، هُبُّ.

رابعاً ـ موانع الإدغام : يمتنع الإدغام بالموانع الآتية :

أ- التنوين في الحرف الأول من المثلين في الكلمتين المنفصلتين؛ لأن التنوين فيه بمنزلة حرف فاصل، وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿والله واسعٌ عليم﴾ [٢٤٧ البقرة] امتنع إدغام العينين هنا، لأن الأولى بها تنوين التنكير.

ب- أن يكون أول المثلين أو المتقاربين تاء متكلم أو مخاطب، وجاء ذلك في قوله تعالى : ﴿كنتُ ترابًا﴾ [٤٠ النبأ] و﴿أفأنت تكره الناسَ﴾ [٩٩ يونس] امتنع في الموضعين؛ لأن التاء في الأولى ضمير متكلم، والتاء في أول المثلين في الآية الثانية ضمير مخاطب، فيتمنع الإدغام البتة، لأن التاء الأولى في المثلين في الآيتين إن أدغمت أُخفيت فلا يُعلم الفاعل، وتنتفي الفاعلية فيهما، وهذا لا يفسر المعنى. ويمتنع الإدغام في الكلمة الواحدة في مثل "أُقتتْ" لأن التاء الثانية للتأنيث، والأولى أصل.

جـ- أن يكون أول المثلين مضعّفاً (مشدداً)، قال تعالى : ﴿فتمَّ ميقاتُ﴾

[٤٢ الأعراف].[1] امتنع الإدغام لتضعيف الميم الأولى، والتضعيف يقوي الحرف في موضعه، ويمنعه من القلب أو (الإبدال)، والإدغام، والحذف.

النوع الثاني : إدغام الحروف المتقاربة :

الحروف المتقاربة أو المتخالفة، وهي التي تشترك في المخرج وصفة من صفاتها، ويفرق بينها وصف، وذلك نحو التاء والطاء، مخرجهما واحد، فهما صوتان لثويان أسنانيان، ومهموسان (لا يهتز فيهما الوتران الصوتان)، ويختلفان في التفخيم والترقيق، فالطاء مفخم، وصوت التاء مرقق، وقد يختلفان في المخرج ويتفقان في الصفات، نحو الميم والنون، فهما صوتان مجهوران، ومخرجاهما مختلفان، فالميم صوت شفوى، والنون صوت لثوى.

وإدغام الحروف المتقاربة نوعان، أحدهما : أن يدغم كل واحد من الحرفين في صاحبه، كما يدغم صاحبه فيه نحو : "القاف" مع "الكاف" كقوله تعالى: ﴿خلق كل شيء﴾ [٢ الفرقان]. وقوله ﴿يجعل لّك قصورا﴾ [١٠ الفرقان]. وكذلك : "اللام" مع "الراء". وثانيهما : أن يدغم الحرف في مقاربه، ولا يدغم مقاربه فيه كالثاء والتاء والدال، فإنهن يدغمن في "الضاد"، ولكن لا تدغم الضاد فيهن، وقرأ أبو عمرو على ذلك قوله تعالى : ﴿والعاديات ضَبحًا﴾ [١ العاديات]. ﴿وهل أتاك حديث ضيف﴾، و﴿من بعد ضَّراء﴾ [٣١ الذاريات]. فالضاء في قراءته مضعفة فقد أدغمت فيها التاء، والثاء، والدال.

وتدغم كذلك "التاء" في "الثاء" ولا تدغم "الثاء" فيها، ورأى ابن الجزرى أن الثاء تدغم في خمسة أحرف، وهي : "التاء، والذال، والسين، والشين، والصاد" وهو بذلك يخالف رأى القبيصي الذي رأى أن الثاء تدغم في التاء، وقد ذكر فيه موضعين : قوله تعالى : ﴿حيث تؤمرون﴾ [٦٥ الحجر] وقوله:﴿أفمن هذا الحديث تعجبون﴾ [٥٩ النجم].

ويشترط في إدغام المتقاربين، أن يكون ما قبل الحرف الأول منهما

---

(١) ارجع إلى التتمة في التصريف ص٢٦٠.

متحركاً، فالعين متحركة بالفتح قبل اللام الأولى المدغمة في قوله تعالى : ﴿يَجْعَل لَّكُمْ﴾ [٢٩ الأنفال] سوى "الدال" مع "التاء"؛ فإنها تدغم فيها مع سكون ما قبل الدَّال.وذلك نحو: ﴿من الصيد تناله﴾ [٩٤ المائدة]. و﴿كاد يزيغ ﴾[١١٧ التوبة] و﴿بعد توكيدها﴾ [٩١ النحل] و﴿تكاد تميز﴾ [٨ الملك].(١)

والإدغام الذي يقع في حرفين متقاربين في المخرج مثل : الهاء والحاء في : لم يأبه حميد بقولي. أو لم يأبحّميد بقولي. الهاء صوت حنجري، والحاء صوت حلقي يقاربه في المخرج، والحاء عند القدماء من وسط الحلق، والهاء من أوله، وهما صوتان رخوان لا يحبس فيهما الهواء، ومهموسان لا يهتز فيهما الوتران الصوتيان، فهما يشتركان في الصفة، ويختلفان في المخرج، ومخرجهما متقاربين.

ومثل : أصلح هيثماً وأصلحَّيثمَا، أدغمت الهاء في الحاء مثل سابقتها، ولكن لا تدغم الحاء في الهاء، لأن الحاء أقرب إلى اللسان، والهاء أبعد في المخرج (الحنجرة).

والعين والحاء، صوتان حلقيان، ولكن الحاء مهموسة والعين مجهورة، ويدغمان في مثل : لم يصلحْ عامر. أو لم يصلحَّامر بإدغام العين في الحاء، لأن الحاء أقرب إلى اللسان من العين، وهما حلقيان، ولهذا تقلب العين حاء في لهجة تميم أحياناً مثل : معهم : محهم. ومثال : انع حاتماً. ادنحّاتماً. وهذا حسن، لأن حق الإدغام أن يدغم الأول في الثاني، ويحوّل على لفظه، وإنما وقع عكس ذلك في : لم يصلحّا مر. جوازاً.

والإدغام الذي يقع بين الغين والخاء؛ فهما صوتان طبقيان (يخرجان من منطقة الطبق أقصى الفم)، مثال : اسلخْ غنمك : اسلغَّنمك. أدغمت الخاء في الغين؛ لأن الخاء مهموسة، والغين مجهورة، والجهر أقوى، والخاء رخوة والغين شديدة. ومثال ذلك : الطاء، والتاء مخرجهما اللثة والأسنان (لثويان أسنانيان)

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت. جـ١/٢٨٧، ٢٨٩.

ويختلفان في الصفة، فالطاء صوت مفخم والتاء صوت مرقق، وهذا هو الفرق بينهما، ولو ذهب هذا الفرق صارا صوتاً واحداً، ويدغمان في ﴿وقالت طائفة﴾ [٧٢ آل عمران]، أدغمت التاء في الطاء المتحركة بعدها.

ومثال ذلك أيضاً (الظاء والثاء) مخرجهما بين الثنايا العليا والسفلى، وطرف اللسان (فهما أسنانيان)، وتختلفان في : الظاء صوت مفخم مجهور، والثاء صوت مرقق مهموس (لا يهتز الوتران الصوتيان). ويدغمان في : لا تحثْ ظالمًا، وأولى منها إدغام الذال في الظاء في مثل قوله تعالى : ﴿إذ ظلموا﴾ [٩٤ النساء]. فالمخرج واحد بين الأسنان، ويختلفان في أن الظاء مفخمة والذال مرققة.

الثالث : الحرفان يتقاربان في المخرج والصفة، كالدال والسين في﴿قدْ سمع﴾ [١ المجادلة] عند من أدغم.

وكالضاد والشين مثل : ﴿لبعض شأنهم﴾ [٦٢ النور] في قراءة السوسي. واللام والراء(عند سيبويه والفراء)قال تعالى:﴿وقل ربِّ زدني علماً﴾[١١٤ طه].

ومثل : الباء والفاء، الباء صوت شفوى، والفاء صوت شفوى أسناني (فالأول يخرج من بين الشفتين، والثاني يخرج من بين التقاء أطراف الثنايا العليا بالشفة السفلى)، فهما قريبا المخرج. تقول اذهبْ في ذلك : اذهفِّي ذلك. واضرب فرجاً: اضرفّرجاً. ومثل : الحاء والغين، الحاء صوت حلقي، والغين طبقي، فهما متقاربان، تقول : امدح غالباً : امد غَّالباً. ظهرت الغين، لأنها أقرب إلى اللسان.

ومثل : الحاء والخاء : الأول حلقي، والثاني طبقي، تقول : امدح خلفاً : امد خَّلفاً. لأن الخاء أقرب مخرجاً. ومثل : العين والخاء : اسمع خلفاً : اسمخَّلفاً، والعين والغين في: اسمع غالباً : اسمغَّالباً.

وتدغم النون في الميم في مثل : ممّلك ؟، وتدغم النون في اللام، نحو : من لَّك ؟، وتدغم النون في الراء، نحو : من رَّأيت ؟، وتدغم النون في الواو، نحو: (من وّلى)، وتدغم في الياء، نحو : (من يؤمن)، (من يريد)، وسنبين أحكام النون

في موضع مستقل.

ورأى ابن جني أن قلب التاء في "افتعل" طاء إن كانت صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء، يعد ضمن الإدغام الأصغر، لأنه وقع فيه تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير إدغام خالص، وذلك نحو : اصْطَبَر، والأصل اصتبر، فقلبت التاء طاء لتأثرها بالصاد المفخمة قبلها. ونحو : اضطَرَب، والأصل: اضترب. ونحو : اظطلم، والأصل: اظتلم.[1] فقد وقع فيها تقريب من غير إدغام، ورأى ابن جني أن "اطّرد" من هذا الباب أيضاً، فالإدغام فيها وقع التقاطاً لا قصداً، لأن التاء في اطترد سبقت بطاء في فاء الكلمة، فلما قلبت تاؤه طاء صادفت الطاء في فاء الكلمة، فوجب إدغام الأولى في الثانية.[2] ولأنه لو تكن في فائها طاء لم يقع إدغام، ويسمى إدغام توارد، لأنه لا يقع عن قصد كالذي وقع في قطّع ومد، وعد، وملّ، وكذلك لم يقع إدغام في نظائرهما : اصطبر، واضطَربَ، واظطَلم، لأن الطاء فيهم لم تسبق بطاء مثيله لها فلم يقع إدغام. قال زهير بن أبي سلمى :

هو الجواد الذي يعطيك نائِلَه عفوًا، ويظلم أحيانًا فيظْطَلم

والشاهد : يظْطَلم : لم يقع فيها إدغام بل قلبت التاء طاء فقط لوقوعها بعد الظاء المفخمة ففخمت التاء فقلبت طاء.

ولكن الطاء المضعفة أو الظاء المضعفة في يطَّلم أو يظّلم، فالإدغام فيها عن قصد لا عن توارد، فـ "يطلم" الأولى أصلها يظتلم، فقلبت التاء طاء فصارت يظطلم، ثم قلبت الظاء الأولى طاء هي الأخرى لسكونها وأدغمت في الطاء الثانية الساكنة. وأما الثانية (يظلم) فأصلها : يظطلم، قلبت الطاء (الثانية) ظاء، ثم أدغمت فيها الأولى المتحركة. ونظيرها : اصّبر، والأصل : اصتبر.

وإن كانت فاء افتعل زاياً أو دالاً أو ذالاً قلبت تاؤه لها دالاً، وذلك نحو :

---

(١) ارجع إلى التصريف الملوكي ص٢٥١، والخصائص ٢/٩٢، ٩٣.

(٢) الأصل في اطرد : اطترد، فقلبت التاء طاء لوقوعها بعد الطاء المفخمة فصارت اطْطرد، ثم أدغمت الطاء الأولى في الثانية؛ لأنها وقعت في موضع تاء افتعل.

ازدان، والأصل : ازتان، ثم أجهرت التاء فصارت دالاً : ازدان.

ونحو : ادعى ادتعى، اددعى، واعتبر ابن جني ادّعى مثل : اطّرد، الإدغام فيها ليس عن قصد؛ لأن الذال فيها أدغمت في الدال بعدها لمصادفتها لها في المجاورة، ولكنها ليست من الإدغام الأكبر، لأن الدال الثانية فيها مقلوبة عن تاء مثلما حدث في ازدان.

ونحو: ادّكر، أو اذكر فهما بمنزلة ازدان وادّعى، فالإدغام فيهما ليس مقصوداً، فقد وقع بعد ما قلبت التاء دالاً ومجاورتها ذالاً، فادّكر أصلها : اذتكر، فقلبت التاء دالاً لمجاورتها الذال المجهورة "فصار" "اذدكر"، فأجريت الذال مجرى الدال، لمشاركتها لها في الجهر وتجاور المخرج. وقد حدث العكس في اذّكر، أجريت الدال مجرى الذال، ثم أدغمت فيها. وقد تأتي دون إدغام فيقال : "اذدكر".(١)

والغاية من الإدغام دفع المعاناة التي يتجشمها المتكلم حين يقف على الساكن الأول في مثل : شدْد أو عدْد، ثم يتبعها في النطق بدال أخرى متحركة ممازجة للأولى في النطق، فأدغم الأول في الثاني ليكون الأداء فيهما واحداً، فأدخل الأول في الثاني، فيلفظ المتكلم صوتاً واحداً مضعفاً.

كما أنك لا تستطيع أن تقف على الساكن الأول دون أن تدخله في الثاني المتحرك، لأنه هو هو، والوُقيفة على الأول لا تميزه في السمع من الثاني، فلا يجد المتكلم بداً إلا إدخاله فيه، وإدغام الأول في الثاني أشد؛ لأنه هو هو في اللفظ، فلا ينماز عنه إلا في السكون والحركة، فجذبه الثاني إليه وألحقه بحكمه.

ولكن إذا كان الحرف الأول من المثلين متحركاً، فهو أظهر أمراً، وأوضح حُكْمًا، لأنك تسْكِنَه أولاً ليسني لك إدغامه في الأول نحو ما فعلت في "قطّع"، فأنت تسكنه أولاً لتخلطه بالثاني، وتجعله مماسّاً للفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه.

---

(١) التصريف الملوكي ص٢٤٢، والخصائص ٢/٩٢، ٩٣.

وإن كان الحرفان اللذان تريد إدغامهما مختلفين، ثم قلبت أحدهما ليجانس الآخر في اللفظ، فلا إشكال، في تقريب أحدهما من الآخر؛ لأن قلب الصوت المتقارب إلى لفظ ما يجاوره أمكن في الإدغام من تسكين النظير أو الصوت المماثل.[1]

➢ **أحكام النون:**

وللنون أحكام في النطق تختلف باختلاف ما يجاورها من الأصوات، فالنون من ناحية المخرج صوت لثوي يخرج بالتقاء طرف اللسان باللثة العليا، فيحتبس الهواء بتجويف الفم، ويجد الطريق مفتوحاً إلى ممر الأنف، لأن الطبق يكون منخفضاً، فينطلق الهواء نحو تجويف الفم، فيحدث فيه رنيناً هو صوت النون، ولا يستطيع الإنسان نطق هذا الصوت والأنف مغلق؛ لأنه هو الممر الوحيد للهواء، ولهذا اعتبر بعض العلماء القدماء مخرجين للنون هما الأنف واللثة؛ فالنون المتحركة مخرجها من الفم (اللثة)، والنون الساكنة مخرجها عند القدماء من الخياشيم وتسمى بالنون الخفيفة : "ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون".[2]

ويعد مخرج النون المتحركة أقرب المخارج من مخرج اللام، ولهذا لا يدغم فيها غير اللام[3] والنون الساكنة تخرج من الخياشيم، "ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[4] وهي النون الساكنة، "فأما النون الساكنة، فمخرجها من الخياشيم، نحو نون منك، وعنك، وتعتبر ذلك بأنك لو أمسكت بأنفك عند لفظك بها

---

(١) ارجع إلى التصريف الملوكي ص٢٤٠، ٢٤١، والخصائص جـ١/٩٣، وقد أطلق ابن جني على الأنواع السابقة اسم الإدغام الأكبر، ويعني إدخال الحرف في الحرف، أما الأصغر فهو تقريب أحدهما من الآخر دون إدغام، نحو الإمالة، في سعى، نحو : اضطرب.

(٢) الكتاب لسيبويه جـ٤/٤٥٤.

(٣) المقتضب ١/٣٢٩.

(٤) الكتاب جـ٤/٤٥٤.

لوجدتها مختلة".[1]

والحقيقة أن الأنف (أو الخياشيم) ليس مخرجاً للنون، وإنما هو ممر لخروج الهواء، وحجرة رنين فقط، ولكن المخرج الحقيقي اللثة، باعتباره نقطة التقاء العضو المتحرك (اللسان)، ولهذا يتفاوت صوت الغنة الذي يحدث في تجويف الأنف تبعًا لمجاورة النون لغيرها من الأصوات، فالنون يتأثر مخرجها بمخرج ما جاورها من الأصوات التي تقاربها في المخرج مثل مخرج الفاء في "ينفع" فمخرج النون هو مخرج الفاء.

وإذا ولى النون حرف من حروف الفم الشفوية، الأسنانية، اللثوية، فإن مخرجها معه من الخياشيم، أي تكون حرفاً خفيفاً مخرجه من الخياشيم، وذلك أنها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم، لأنه مخرج معظم الحروف. مثل﴿ويلٌ يومئذٍ لِّلمكذبين﴾ [١٠ المطففين]، ومثل : ﴿ومن جاء بالحسنة﴾ [٨٤ القصص][2] لقد ظهرت الأنفية في نطق النون.

وإن ولى النون صوت من أصوات الحنجرة والحلق ظهرت النون دون إدغام أو إخفاء، وكان مخرجها من الفم لا من الخياشيم، وأمن عليها القلب، لتباعد ما بين مخرج النون ومخرج حروف الحنجرة والحلق.

"وتكون مع الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء بينة موضعها من الفم، وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها، فلم تخف ههنا، كما لم تدغم في هذا الموضع، وكما أن حروف اللسان لا تدغم في حروف الحلق".[3]

ومثال ذلك مع الهمزة : منْ أجل زيد، ومع الهاء : منْ هنا. والخاء : منْ

---

(١) المقتضب جـ١/٣٢٩، "وأما النون فإن لها مخرجين كما وصفت لك : مخرج الساكنة من الخياشيم محضاً، لا يشركها في ذلك الموضع شيء بكماله. ولكن النون المتحركة ومخرجها يلي مخرج الراء واللام جـ١/٣٥٠.

(٢) ارجع إلى كتاب سيبويه جـ٤/٤٥١ والمقتضب ١/٣٥٠.

(٣) سيبويه جـ٤/٤٥٤.

خلف، والحاء : منْ حاتم، والعين : منْ عليك. والغين : منْ غلبك، ومثل الخاء : مُنْخُل، قال تعالى : ﴿ألا يعلم منْ خلق﴾ [١٤ الملك] بإظهار النون.

وتدغم النون في ستة أصوات يجمعها كلمة "يرملون" وذلك إن سكنت النون من قبلهم :

ـ الميم في مثل : ممّثلك (من مثلك) فهما صوتان مجهوران أنفيان، وبينهما تشابه صوتي حتى أنك تسمع النون كالميم، والميم كالنون، ولكن يفترقان في المخرج، فالميم صوت شفتاني، والنون لثوي.

ـ وتدغم النون في الراء نحو : من رّأيت ؟ (من ربّهم) من رّاشد. وتدغم النون في الراء لأنهما من مخرج واحد، وهما صوتان شديدان يحتبس فيهما الهواء ثم ينفجر، وتدغم النون فيها بغنة وبلا غنة. وتدغم في اللام، لأنهما أيضاً من مخرج واحد (اللثة)، نحو من لّك ؟ وبحمد لّك. وتدغم بغنة؛ لأن لها صوتاً من الخياشيم، وتدغم بغير غنة أيضاً.(١)

ـ وتدغم النون في الواو؛ لأنها تضارع الياء والواو أو تشبههما في مواضع زيادتهما، فتزاد ثانية وثالثة ورابعة، مثل عنسل، وعنبس، مثل الواو في كوثر، والياء في بيطر.

وتزاد ثالثة في حبنطي، وجحنفل مثل الواو في جَدْول، وعجوز والياء في قضيب. ورابعة في : رعشن، وضيفن، مثل الواو في ترقُوة، وعرقوة والياء في سلقيت، وحبلى.

ولكن لا تقلب النون مع الواو ميماً مثل : النون مع الباء، لأن الواو حرف لين يتجافى عنه الشفتان، والميم كالباء في الشدة وإلزام الشفتين.(٢)

ومن الأمثلة التي تدغم فيها النون في الواو: ﴿ما لهم من وّلىٍّ ولا نصير﴾ [٨ الشورى]. وتدغم بغنة وبلا غنة أيضاً.

---

(١) قال سيبويه : وهي مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم، ولكن صوت الفم أشرب غُنة. الكتاب ٤/٤٥.

(٢) الكتاب جـ٤/٤٥٣ والمقتضب ١/٣٥٢.

ـ وتدغم النون في الياء، لأنها قريبة المخرج من الياء، فالياء صوت غارى يخرج من بين سقف الحنك الصلب (الغار) وسطح اللسان، ولهذا تدغم الواو في الياء في سيد، وأيام، ولىّ، وشىّ. والأصل: سويد، أوْيام، ولويت ليًّا، وشويت شياً.

ـ وتدغم النون مع الياء بغنة وبلا غنة، لأن الياء أخت الواو، والنون تدغم في الواو، فكأنهما من مخرج واحد.

وتقلب النون مع الباء ميماً، لأنها قريبة المخرج من النون، وقد أدغم الحرفان ميماً، ولم تقلب النون باءً، لأن الباء لا تغن، ولأنها بعيدة المخرج، فأبدلت النون بأقرب الحروف شبهًا بها وهي الميم، لأن الميم خيشومية يقع رنينها في تجويف الأنف، وهما صوتان شديدان يحتبس فيهما الهواء ثم ينفجر ورأى ابن جني أن النون قلبت حرفاً من جنس ما يجاورها ليسوغ معها الإدغام، وذلك نحو : امَّحَى، والأصل : انمحى، قلبت النون الأولى ميماً ثم أدغمت في الميم الثانية. ونحو : امّاز من انماز، قلبت النون إلى ميم، ثم أدغمت الميم الأولى الساكنة في الميم الثانية المتحركة.(١)

وتبدل النون من الألف، مثل : النسب إلى قبيلة بهراء : بهراني. والأصل بهرائي، وكذلك : صنعاء : صنعاني. ونون فعلان بدل من الألف في فعلى مثل : حمراء، والأصل حمري.(٢)

** ** ** **

(١) وقد أطلق ابن جني على النوع الأول (إدغام المثلين)، والنوع الثاني (إدغام المتخالفين بقلب أحدهما إلى لفظ الآخر) اسماً عاماً سماه الإدغام الأكبر، أما الأصغر فهو تقريب الحرفين دون إدغام، ويقع ذلك في الإمالة، نحو : إمالة الألف إلى صوت وسط بين الفتحة والكسرة في نحو : عالم، تقرب فيه فتحة العين من كسر اللام في الأداء فقط دون الخط.

(٢) ويقال في النسب إلى أمريكا : أمريكاني والقياس : أمريكي.